

بسم الله الرحمن الرحيم

حمار الوحش .. ما هو ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فيطرح كثير من طلبة العلم هذا السؤال: ما هو حمار الوحش الذي ثبت في الأحاديث الكثيرة - في الصحيحين وغيرهما - إباحة أكل لحمه؟

والجواب عن هذا السؤال هو من قبيل تحقيق المناط لحكم شرعي؛ فالدليل قائم على إباحة لحوم الحمر الوحشية؛ وبقي النظر في تعيين هذه الحمر.

فيقال بعون الله:

ذهب بعض أهل العلم المعاصرين إلى أن حمار الوحش إنما هو: **المهاة** (واحدة المهأ، أو ما يعرف الآن بـ: **الوضيحي**).

من أولئك: الشيخ عبد الله البسام رحمه الله (في كتابه: تيسير العلام ٧١١ ط حلاق، وإن كان خالف ذلك في كتابه توضيح الأحكام؛ فقال بالقول الصحيح الذي سأوضحه قريباً).

وهذا القول ليس بصحيح؛ ولم يذكره أحد من أهل العلم المتقدمين فيما أعلم؛ بل المهاة معدودة عندهم من "بقر الوحش"، لا من حمر الوحش؛ وهذان نوعان مختلفان من الحيوانات.

يقول الجوهري: (المهأ بالفتح: جمع مهأة، وهي البقرة الوحشية). (الصحاح ٣٤٩/٧)

ويقول الموفق ابن قدامة رحمه الله: (ومن الصيد: الظباء وحمر الوحش ... وكذلك بقر الوحش؛ كلها مباحة على اختلاف أنواعها؛ من الإيل [في الأصل: الإبل؛ وهو خطأ]

والثَّيْتَلُ والوعل والمها وغيرها من الصيود؛ كلها مباحة وتفدى في الإحرام). (المغني ٣٢٤/١٣).

ويقول الدميري: (البقر الوحشي: هذا النوع أربعة أصناف: المها واليائل واليحمور والثَّيْتَلُ). (حياة الحيوان ١/٢٢٠).

ومن شواهد خطأ هذا القول: أنهم وصفوا حمار الوحش بالنهيق؛ وهذا لا يتأتى من المهاة! يقول الجاحظ: (فإنهم يزعمون أن الخفاش إذا عضَّ الصبي لم يترع سنه من لحمه حتى يسمع نهيق حمار وحشي...). (الحيوان ٣/٥٣٤).

إذا اتضح هذا فيقال: إن الحمار الوحشي شبيه الحمار الإنسي (الأهلي، المعروف) في الخلقة -مع اختلاف في الحجم واللون-.

يقول الماوردي: (ولاختلاف الأماكن مع الإجماع في الاسم والصورة تأثير في الحظر والإباحة؛ لأن الحمار الوحشي والحمار الأهلي يجتمعان في الاسم، ويشتهبان في الصورة، ويفترقان في الإباحة؛ فيحل الوحشي، ويحرم الأهلي). (الحاوي ١٥/٦٢)

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم: (حمار الوحش كان في جزيرة العرب بكثرة، وهو في أشعارهم في ذكر القنص وكذلك في الأحاديث، وخلقته تشبه خلقة الحمار الإنسي من كون له حافر وأذنان طويلتان وبقية صفاته، وليس من الأهلي فتوحش؛ بل هذا جنس مستقل؛ فالوحش من الطيبات، والأهلي من الخبائث). (فتاويه ١٢/٢٠٣)

والحمار الوحشي المخطط -المشهور اليوم- نوعٌ منه (هو النوع الإفريقي، ويسمى: حمار الزرد).

والشواهد في كلام المؤرخين والعلماء على أن هذا النوع من حمر الوحش عديدة، أذكر منها ما يأتي:

قول النويري (٧٣٣هـ-): (ذكر ما قيل في الحُمُر الوحشية ... ويوجد منه ما تكون شَيْتَهُ مَعْمَدَةٌ بياض وسوادٍ في الطول من أعضائه المستطيلة، ومستديرة فيما استدار منها بأصح قسمة، ومنها صِنْفٌ يسمى الأخدري وهو أطولها أعماراً، وقد وصفها أبو الفرج البغاء من رسالةٍ ذكر فيها أننا مَعْمَدَةٌ بياض وسواد ...). (نهاية الأرب في فنون الأدب ١٩٩/٩).

وقال أثناء ذكر حادثة وقعت: (وكان مما أحضروه حمار وحشي أبلق **مخطط** قدر البغل، لم يصل إلى الديار المصرية مثله فيما سلف). (٢٥٣/٣٢).

وقول الأبشيهي (٨٥٠هـ) واصفا هدية لبعض الخلفاء: (وحماره وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل، وآذانها شبه آذان البغل، وهي **مخططة تخطيطاً عاماً لجميع خلقتها**). (المستطرف ١٢١/٢).

وقول المناوي (١٠٣١هـ) أثناء شرحه لأثر: (أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه): (فما هو إلا كحمار الوحش يُدخل به البلد؛ فيطيف الناس به معجبين **لتخطيط جلد**ه، وحرهم بين أظهرهم تحمل أثقالهم لا يلتفتون إليها). (فيض القدير ٤٨٢/١).

لكن يُنبه هنا إلى أن الحمر الوحشية ليست محصورة في المخططة؛ إنما هي نوع منها، وثمة أنواع أخرى مختلفة الألوان؛ يقول الدميري: (وألوان حمر الوحش مختلفة). (حياة الحيوان ٣٥٩/١).

ويقول الزركشي: (... بخلاف الحمر الوحشية لا تلحق بالإنسية منها؛ لاختلاف ألوان تلك واتحاد هذه). (المنثور ٢٢٣/٢).

ويبدو أن شهرة النوع المخطط في هذا العصر إنما كانت لكثرتة وندرة الأنواع الأخرى أو انقراضها؛ فإن من يطالع كتب الأدب يلحظ أن حمر الوحش كانت قديماً كثيرة في الجزيرة العربية (ثم انقرضت كما انقرضت المها وغيرها من الحيوانات؛

لأسباب عديدة)؛ ولم يكن النوع المخطط معروفا فيها؛ بدليل أنها وصفت في أشعار العرب كثيرا، ولم أقف على وصفها بهذا التخطيط مع أنه جدير بذلك.

جاء في تاج العروس: (وأشده ابن بري لابن الرقاع يصف حمار وحش:

مولعٌ بسواد في أسافله منه اكتسى، وبلون مثله اكتحلا). (٣٧٦/٢٢)

ويبدو أنه لم يكن مشهورا أيضا في مصر؛ حيث يقول الدميري -وهو مصري-:
(وألوان حمر الوحش مختلفة). (حياة الحيوان ١/٣٥٩)، ولم يشر إلى هذا اللون المخطط مع أنه بديع الشكل، وهو في كتابه يعتني بوصف ما هو دونه في الحسن والغرابة.

ويؤكد هذا ما نقلته أنفا عن النويري.

والخلاصة الفقهية المتعلقة بهذا الموضوع: أن حمار الوحش -المخطط وغيره- حلال الأكل، ولا وجه للتوقف في ذلك.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي